الدبُ في مصر القديمة منذ عصور ما قبل الأسرات وحتى عصر الدولة الحديثة

د/ إيناس بهى الدين عبد النعيم (*)

ملخص:

يتناول هذا المقال وجود الدب في الحضارة المصرية القديمة منذ عصور ما قبل الأسرات وحتى عصر الدولة الحديثة، ولم يعرف المصريون القدماء إلا نوع واحد من الدببة وهو الدب السوري والذى عرف باسم *ḥtmt* في اللغة المصرية القديمة، ويتميز بلون بنى مصفر أو رمادي حسب ما جاء في المصادر المختلفة، وكان يتم جلبه اما عن طريق الصيد او التجارة او كجزء من الجزية الواردة من سوريا، حيث كانت هذه الحيوانات النادرة تدخل البهجة والسرور على الملوك وعائلتهم.

الكلمات الدالة:

دب- جزية- سوريون- صيد-مقبض سكين جبل الطارف-عصور ما قبل الأسرات.

* أستاذ مساعد والقائم بأعمال رئيس قسم الإرشاد السياحي بالمعهد العالي للدراسات النوعية – الهرم.enasbahy@hotmail.com

الدب هو حيوان من الثدييات فصيلة السّباع [١]، ولم يُعرف في مصر القديمة إلا نوع واحد من الدببة وهو الدب السوري [٢]، وهو حيوان آكل لكل شيء مثل اللحوم والأعشاب والفاكهة والحشرات وكذلك العسل ويتميز بحجمه الكبير ووزنه الثقيل وذيله القصير وأرجل أمامية قصيرة ولونها اما بنى مصفر أو رمادي فاتح وكان يقطن الجبال الساحلية في سوريا والعراق وإيران وآسيا الصغرى[٣].

يعرف الدب عموماً باسمه اللاتيني Ursus ويعرف الدب السوري تحديداً باسمUrsus arctos syriacus وهو الاسم العلمي له [٤]، بينما يطلق عليه في اللغة المصرية القديمة اسم *ḥtmt* [٥]، ولقد ظهر هذا الاسم في العديد من النصوص المصرية القديمة منها على سبيل المثال لا الحصر فى بردية أنستاسى ١ في موضعين، الموضع الاول في إشارة الى الدب مع اثنين من الحيوانات المفترسة الاخرى وهما الاسد (*m3i*) والفهد (*3by*)[٦]، والموضع الثانى في إشارة الى أمير او حاكم مدينة إيسر *ỉsr* (احدى مدن سوريا القديمة) المدعو قاجردى *ḳdrdy* والذى كان على شجرة محاطاً من دب[٧] ، كما ظهر ايضاً هذا الاسم 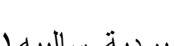 *ḥtmt* الى جانب الأسود في بردية ساليبه١ في إشارة الى خطورة هذه الحيوانات على الجنود في سوريا وفلسطين[٨] ويعتقد Posener ان هذا الاسم مشتق من الفعل *ḥtm* بمعنى يدمر[٩] مما يعنى ان الاسم *ḥtmt* معناه المدمرة ويعتبرPosener هو أول من أشار الى ان كلمة *ḥtmt* تعنى دب وذلك اعتماداً على منظر بمعبد الأقصر يصور فيه الدب يهاجم احد الجنود الأسيويين– سنتناول هذا المنظر لاحقاً بالتفصيل ضمن مناظر الدب في الدولة الحديثة– [١٠].

---

(١) المعجم الوجيز، صادر عن مجمع اللغة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٢١٩.

(2) Helck, W.," Bär", *LÄ* I, col.600.

(3) Osborn,D.J., and osbornovà, J., The Mammals of ancient Egypt, The Natural History of Egypt IV, England, 1998, p.81.

(٤) أمين معلوف، معجم الحيوان، الطبعة الثالثة، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٥، ص٣١.

(5) Wb III, 198,14.; Hannig,R., Die Sprache der Pharaonen: Großes Handwörterbuch Ägyptisch Deutsch,Band 1 (Kulturgeschichte der antiken Welt. Band 64) 4. Auflage, von Zabern, Mainz, 2006,p.614.

(6) Anastasi I,19,3-4.; Fischer-Elfert, H., Die satirische Streitschrift des Papyrus Anastasi I (Ägyptologische Abhandlungen.Band 44) Wiesbaden,1986, p.160.

(7) Anastasi I,23, 6-7. ; Fischer-Elfert,H., op.cit, p.197.

(8) Gardiner, A.H., Late-Egyptian Miscellanies, *BAe VII*, 1937, p.84.; Sallier I, 7,5.

(٩) عن الفعل *ḥtm* راجع : Wb III, 197,10 (vernichten)، كذلك الفعل *sḥtm* Wb IV, 223,10

(10) Posener, G.,"La mésaventure d'un Syrien et le nom égyptien de l'ours", *Orientalia 13* , 1944, pp. 193-204.

على الرغم من أن الدب ليس حيواناً مصرياً فلقد تم تصويره بالعديد من الآثار المصرية منذ عصور ما قبل الأسرات وحتى عصر الدولة الحديثة، فمنذ العصور القديمة جلبت الحيوانات كالأفيال ، والزراف ، والنعام ، والقرود، والأسود، والدببة وغيرها إلى مصر القديمة وكانت الوسيلة الرئيسية منذ القدم للحصول على هذه الحيوانات هي الصيد ، أو التجارة، أو الغنائم أو كجزء من الجزية الواردة من النوبة أو بلاد الشام و كانت تودع بمكان يشبه حديقة الحيوان الحالية كجزء هاماً من القصر أو المنزل وملحقاته والتي كانت بمثابة محميات طبيعية للحيوانات النادرة وذلك لإدخال البهجة والسرور على أصحابها من الملوك وعائلتهم واللذين كانوا يمارسون هواية الصيد داخل بعض حدائقهم الملكية الشاسعة [١١]، ولقد عكست لنا بعض المصادر النادرة تواجد الدب في مصر القديمة عبر العصور وذلك على النحو الاتي:

عصور ما قبل الاسرات:

كان أول تصوير للدب في مصر القديمة على احد وجهى مقبض سكين جبل الطارف **(شكل رقم ١)** والمحفوظ حالياً بالمتحف المصري بالقاهرة ولقد عثر عليه بالقرب من ابيدوس ويرجع لعصر نقادة الثانية (حضارة جرزة) وصور الفنان عليه أربعة صفوف من الحيوانات في كل صف حيوان يهاجم حيوان آخر، وفى الصف الثالث يُصور كلب يهاجم دب والذى ربما تم جلبه عن طريق التجارة او الصيد من منطقة بلاد النهرين[١٢].

عصر الدولة القديمة:

لقد أهتم المصريون القدماء بجلب الحيوانات النادرة والغريبة من البلاد الأجنبية المجاورة لهم وخصوصاً خلال عصر الدولة القديمة، فلقد عثر بترى في أبيدوس على تمثال صغير من الطين المحروق على هيئة دب صغير جالس يرجع لعصر الأسرة الرابعة ذو ذيل قصير ومجعد[١٣] **(شكل رقم ٢)** .

---

[١١] فوزية عبد الله محمد، "بعض الأدلة التصويرية والنصية على وجود حدائق الحيوان في حضارتي مصر القديمة وبلاد النهرين"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب ، العدد العاشر، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٢٣-٢٣٩.

- للمزيد عن حدائق الحيوان وأهميتها في مصر القديمة راجع:

Müller-Wollermann, R., "Zoologische Gärten" als Mittel der Herrschaftslegitimation im Alten Ägypten", *Die Welt des Orients 33*, 2003, pp. 31-43.

[12] Asselberghs, H., Chaos en Beheersing: Documenten ult aeneolithisch Egypte, Documenta et Monumenta Orientis Antiqui 8, Leiden, 1961, p.276.

[13] Petrie, W. M. F. et al., Abydos, Part II, *MEEF XXIV*, London, 1903, p.24.

كما تصور أحد نقوش المعبد الجنائزي – من الحجر الجيري الملون– للملك ساحورع من الاسرة الخامسة بمنطقة أبو صير والمحفوظة حالياً بمتحف برلين تحت رقم ٢١٨٣١ ثلاثة من الدببة المقيدة واناء سوري ذو مقبض وعنق طويل **(شكل رقم ٣)** والذى حصل عليهم الملك ساحورع من خلال الرحلة البحرية التي ارسلها الى بلاد الشام وفينيقيا ، ويبدو ان هذه الدببة الثلاثة كانوا ذو أهمية كبيرة لدى الملك مما دفعه تصويرهم على جدران معبده الجنائزي [١٤].

ويُصور الدب أيضاً على الطريق الصاعد للمجموعة الجنائزية الخاصة بالملك ونيس آخر ملوك الأسرة الخامسة مع مجموعة من الحيوانات الاخرى التي تنتمى إلى البيئة المصرية والتي دون ذلك[١٥] **(شكل رقم ٤)**.

عصر الدولة الوسطى:

خلال عصر الدولة الوسطى لم يظهر أي تمثيل للدب سوى تمثال صغير من الفخار عثر عليه Garstang بأبيدوس ووصفه بانه يمثل دب وكلب صغير[١٦].

عصر الدولة الحديثة:

وجد على جدران مقابر الأفراد من الأسرة الثامنة عشر مناظر تصور بعض الشعوب الأجنبية الخاضعة لمصر يقدمون الجزية السنوية لملك مصر حاملين معهم الكثير من الهدايا الثمينة والنادرة، وكذلك يصطحبون معهم بعض الحيوانات الحية التي تشتهر بها بلادهم ومن بين هذه الحيوانات النادرة الدب والذى كان من أهم الهدايا التي يحضرها أهل سوريا لملك مصر[١٧]، ومن أهم تلك المقابر التي تم تصوير الدب بها هي:

---

(14) Houlihan,P.F., The animal world of the Pharaohs, Thames and Hudson, London ; New York, pp.195-96.

(15) Keimer, L.," Altägyptische, griechisch-römische und byzantinisch-koptische Darstellungen des syrischen Bären. Ein Beitrag zur Zoologie der alten Ägypter", *AfO 17*, 1956, p.337.

(16) Garstang, J., El Arábah : a cemetery of the Middle Kingdom, London,1901, p.6.E251.; Osborn,D.J., & osbornovà, J., op.cit, p.82.

(17) Aldred, C.," The Foreign Gifts Offered to Pharaoh", *JEA* 56, 1970, pp. 105-116.

– ظهرت المناظر التي اصطلح على تسميتها مناظر الجزية لأول مرة في مقابر الأشراف منذ عهد حتشبسوت وظلت شائعة طوال عصر الأسرة الثامنة عشرة ، ثم هجر الموضوع تدريجياً الى أن تلاشى ظهوره بالفعل في عهد الرعامسة،، وللمزيد عن الأجانب في مقابر الأشراف خلال الأسرة الثامنة عشرة راجع :

عبد المعطى محمد سمرة، الأجانب فى مقابر أشراف الأسرة الثامنة عشرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار– جامعة القاهرة، ١٩٨٥.

١ – مقبرة أنيني 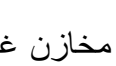 (*inni*) المشرف علي مخازن غلال آمون من عهد الملك أمنحتب الأول حتى عهد الملك تحتمس الثالث بالشيخ عبد القرنة– غرب طيبة، مقبرة رقم ٨١، ويوجد المنظر بالسجل الرابع على الجانب الجنوبي للحائط الغربى للصالة المستعرضة ذات الأعمدة المربعة(الى جانب مدخل الصالة الطولية) ، ويصور هذا المشهد اثنين من الاشخاص السوريين حاملين للجزية والتي من بينها دب صغير[١٨]، ويتميز بلونه الرمادي أو الاسود الفاتح[١٩] **(شكل رقم ٥)**.

٢ – مقبرة أمونجح (*imn-ḏḥ*) المبعوث الملكي الأول، ورئيس قاعة القضاء من عهد الملك تحتمس الثالث بالشيخ عبد القرنة – غرب طيبة ، مقبرة رقم ٨٤، ويوجد المنظر بالسجل السفلى على الجانب الشمالي للحائط الغربي للصالة المستعرضة ، ويصور هذه المنظر عشرة أشخاص سوريين، تسعة أشخاص منهم حاملين الجزية من خيرات بلادهم من أحجار لازورد وأواني وخيول وعربات حربية ويقدموها للملك تحتمس الثالث الجالس أمامهم في مقصورته، والشخص العاشر يمسك دباً لونه بنى مصفر، ويحلى رقبته بطوق يتدلى منه حبل طويل يمسك به هذا الشخص، ويبدو من المنظر انه دب مروض (مستأنس) وفى نهاية المنظر الكاتب المصري وهو يسجل الجزية[٢٠]**(شكل رقم ٦)**.

٣ – مقبرة رخميرع (*rḫ-mi-rˁ*) وزير الملك تحتمس الثالث بالشيخ عبد القرنة– غرب طيبة، مقبرة رقم ١٠٠، ويوجد المنظر بالسجل الرابع الخاص بالجزية التي يقدمها أهل سوريا على الجانب الغربي للجدار الشمالي للصالة المستعرضة (يسار الداخل للصالة الطولية)، ويمثل هذا المنظر رخميرع ومجموعه من معاونيه لاستلام ومعاينة الجزية وفى نهاية السجل يوجد الكاتب المصري وأمامه أربعة صفوف للجزية السورية في كل صف سلة بها بعض المعادن الثمينة من الذهب أو الفضة بالإضافة الى أواني والكثير من الهدايا الثمينة ، ويظهر خلف الجزية حاملي الجزية عدد ستة عشر شخصاً، الشخص الخامس عشر منهم يحمل سن الفيل ويقود أمامه دباً لونه بنى مصفر ويحلى رقبته طوق يتدلى منه حبل طويل يمسكه هذا الشخص **(شكل رقم ٧)** ، يشبه منظر مقبرة أمونجح رقم ٨٤ ،

---

(18) Keimer, L.," Altägyptische, griechisch-römische und byzantinisch-koptische Darstellungen des syrischen Bären. Ein Beitrag zur Zoologie der alten Ägypter", *AfO* 17,1956, p.340.; PM^2. I, p. 159,161.(5)

(19) Osborn,D.J., and osbornovà, J., op.cit, p.82.

(20) Davies,N. M., and Davies,N. de G., "Syrians in the Tomb of Amunedjeḥ", *JEA* 27, 1941, pp. 96-98.; PM^2. I, p. 167,168.(9)

فالمنظران يرجعان الى عصر الملك تحتمس الثالث وربما يرجعان أيضاً لفنان واحد[٢١].

٤ – مقبرة آمون–مس 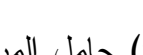 (*imn-ms*) حامل المروحة على يمين الملك من عهد الملك أمنحتب الثالث بالشيخ عبد القرنة – غرب طيبة، مقبرة رقم ١١٨، ويوجد المنظر على الجانب الشمالي للحائط الغربي للصالة المستعرضة (يمين الداخل للصالة الطولية)، ويمثل المنظر الآسيويين حاملين الجزية، من بينها ناب الفيل ودب[٢٢] .

وخلال الأسرة التاسعة عشر ظهر الدب في أحد المناظر الحربية للملك رمسيس الثاني على الحائط الجنوبي الخارجي جهة الغرب للفناء الأول لمعبد الأقصر ضمن مناظر الملك الحربية على سوريا، حيث نرى الملك رمسيس الثاني على عربته ويطلق سهامه تجاه الاعداء السوريين وخلفه الامراء المصريين على عرباتهم الحربية والجنود يحملون السيوف والدروع وفى نهاية المنظر صور قلعة ساتونا والتي تقع في فلسطين ويظهر مجموعة من المدافعين عنها يشدون أقواسهم تجاه الجنود المصريين واخرون يحملون الدروع لصد سهام الملك، وصور خلف القلعة دب يهاجم قدم أحد الجنود الموجود بداخل غابات أشجار الارز **(شكل رقم ٨)** [٢٣] .

كما عُثر بدير المدينة على اثنين من الاوستراكا صور عليهم اثنين من الحيوانات المفترسة وصفهم Vandier على انهم ضباع [٢٤] ، بينما وصفهم Keimer على انهم دببة معتمداً في ذلك على تصوير الأذنان مستديرتان، وشكل الرأس، وكذلك الأرجل الامامية القصيرة [٢٥] **(شكل رقم ٩)**.

---

(21) Davies, N. de G.,The Tomb of Rekh-mi-Re' at Thebes (PMMA, 11), vol. I, New York, 1944, pp 28-29. ; PM^2. I, p.206,207.(4)

(22) PM^2. I, p.233,234.(1)

(23) Burchardt, M., "Die Einnahme von Satuna", *ZÄS* 51, 1914, pp.106-109.; PM^2. II, p.333.(204)

– هشام أحمد فهيد، دراسة تحليلية لمناظر الآسيويين على جدران المعابد المصرية في عصر الدولة الحديثة في مصر العليا، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم– جامعة الزقازيق، ١٩٩٤، ص ٦٤–٦٥.

(24) Vandier d'Abbadie, J., Catalogue des ostraca figurés de Deir el Médineh,T. I, Le Caire, 1937, p.48.

(25) Keimer, L., op.cit, p.340.

هذا بالإضافة الى تمثال صغير من الخشب المنحوت بشكل جيد على هيئة دب صغير، ويبلغ ارتفاعه حوالى ٦ سم ، ويؤرخ الى عصر الدولة الحديثة، ويعتقد انه كان يستخدم كدمية لتسلية الأطفال[٢٦] **(شكل رقم ١٠)**.

ويذكر هيرودوت ان الدببة نادرة الوجود، فالدب ليس حيواناً مصرياً، وإنما عرفه المصريون في غير واديهم، وعلى الرغم من الظهور والتمثيل المتعدد للدب على الآثار المصرية القديمة – السابق ذكره–، لا نذكر أن المصريين قد قدسوا هذا الحيوان، ولا نعرف أنهم حنطوه بعد موته، أو جعلوا له قبور كغيره من حيواناتهم المقدسة[٢٧].

[26] Osborn,D.J., and osbornovà, J., op.cit, p.82.

[٢٧] هُردوت يتحدث عن مصر، ترجم عن الأغريقية: محمدصقر خفاجه، قدم لها وتولى شرحها: أحمد بدوى، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٧٢: الفصل ٦٧، هامش ٣.

الاستنتاج:

– لم يُعرف في مصر القديمة إلا نوع واحد من الدببة وهو الدب السوري والذى صوره الفنان المصري القديم أما بلون بنى مصفر كما جاء على أحد نقوش المعبد الجنائزي للملك ساحورع من الاسرة الخامسة بمنطقة أبو صير والمحفوظة حالياً بمتحف برلين وكذلك في مقبرة رخميرع رقم ١٠٠ ومقبرة أمونجح رقم ٨٤ بالشيخ عبد القرنة بغرب طيبة من الأسرة الثامنة عشر أو بلون رمادي فاتح كما جاء في مقرة أنينى رقم ٨١ بغرب طيبة .

– أهتم المصريون القدماء بجلب الحيوانات النادرة والغريبة من البلاد الأجنبية المجاورة لهم ومن بين تلك الحيوانات كان الدب والذى كان يتم جلبه من بلاد سوريا أما عن طريق الصيد كما جاء على نقوش مقبض سكين جبل الطارف أو التجارة كما جاء على نقش ساحورع ضمن مناظر بعثته التجارية البحرية لبلاد الشام وفينيقيا أو كجزء من الجزية الواردة من بلاد الشام (سوريا) كما جاء على بعض مقابر الأشراف بغرب طيبة من الأسرة الثامنة عشر.

– يطلق على الدب في اللغة المصرية القديمة أسم *ḥtmt*، ولقد أشتق هذا الأسم من الفعل *ḥtm* بمعنى يدمر مما يعنى ان الاسم *ḥtmt* معناه المدمرة، وظهر بالعديد من النصوص المصرية القديمة كأحد الحيوانات المفترسة كما جاء في بردية أنستاسى ١ و بردية ساليبه١ في إشارة الى خطورة هذه الحيوانات على الجنود في سوريا وفلسطين.

– كان تمثيل الدب وظهوره في الحضارة المصرية القديمة نادراً، ربما يرجع ذلك الى انه حيوان غير مصري ولم يكن له دور في الحياة اليومية للمصري القديم كباقي الحيوانات الاخرى، ومعظم مناظره تشير الى ان السوريون استطاعوا ترويضه .

– لا توجد أى إشارة في المصادر المصرية القديمة تشير الى تقديس الدب او أي دور ديني له في مصر القديمة، فلم يذكر انه تم تحنيطه أو دفنه أو جعلوا له قبور كغيره من الحيوانات المقدسة.

قائمة الأشكال

شكل رقم (١)، نقلاً عن:

Asselberghs, H., Chaos en Beheersing: Documenten ult aeneolithisch Egypte, Documenta et Monumenta Orientis Antiqui 8, Leiden, 1961, pl. XXXIII.

شكل رقم (٢)، نقلاً عن:

Petrie, W. M. F. et al., Abydos, Part II, *MEEF XXIV*, London, 1903, pl.II.

شكل رقم (٣)، نقلاً عن:

Priese,K., Ägyptisches Museum Berlin, Mainz, 1991, p.39 (no.24).

شكل رقم (٤)، نقلاً عن:

Keimer, L.," Altägyptische, griechisch-römische und byzantinisch-koptische Darstellungen des syrischen Bären. Ein Beitrag zur Zoologie der alten Ägypter", *AfO* 17,1956, p.339, Abb.5.

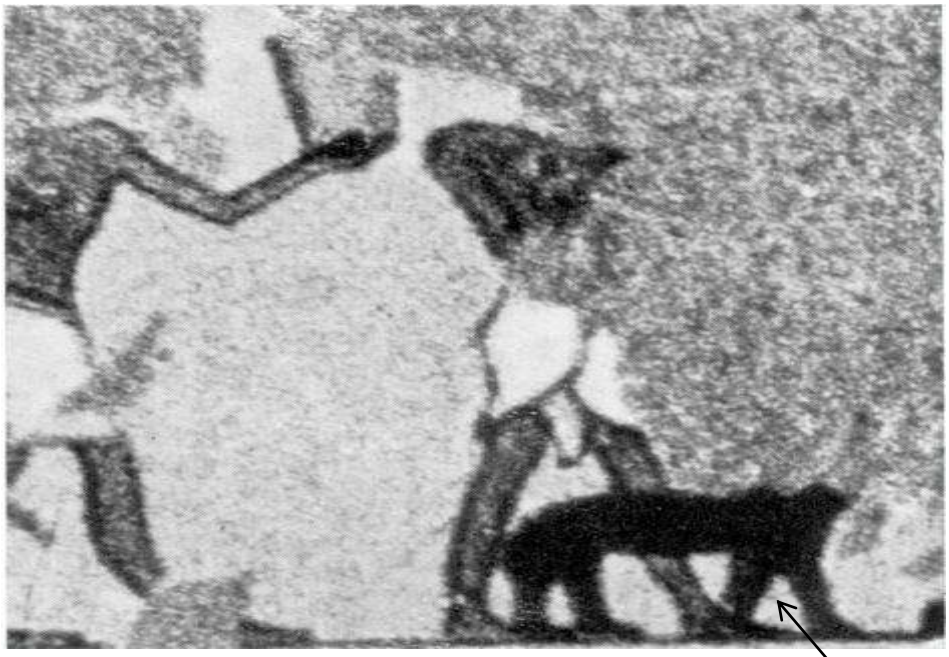

شكل رقم (٥)، نقلاً عن:

Keimer, L.," Altägyptische, griechisch-römische und byzantinisch-koptische Darstellungen des syrischen Bären. Ein Beitrag zur Zoologie der alten Ägypter", *AfO 17*,1956, p.341, Abb.8.

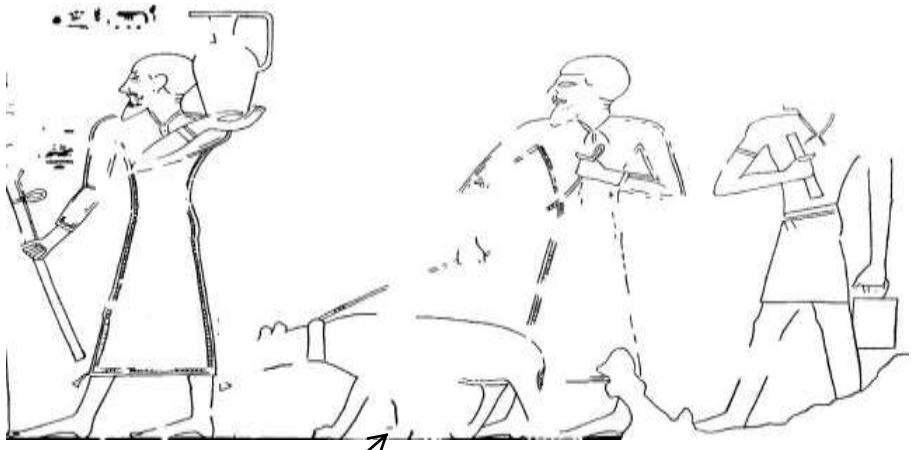

شكل رقم (٦)، نقلاً عن:

Davies,N. M., and Davies,N. de G., "Syrians in the Tomb of Amunedjeḥ", *JEA* 27, 1941, pl.XIII.

شكل رقم (٧)، نقلاً عن:

Davies, N. de G., Paintings from the tomb of Rekh-mi-Rēᶜ at Thebes, New York, 1935, pl.XII.

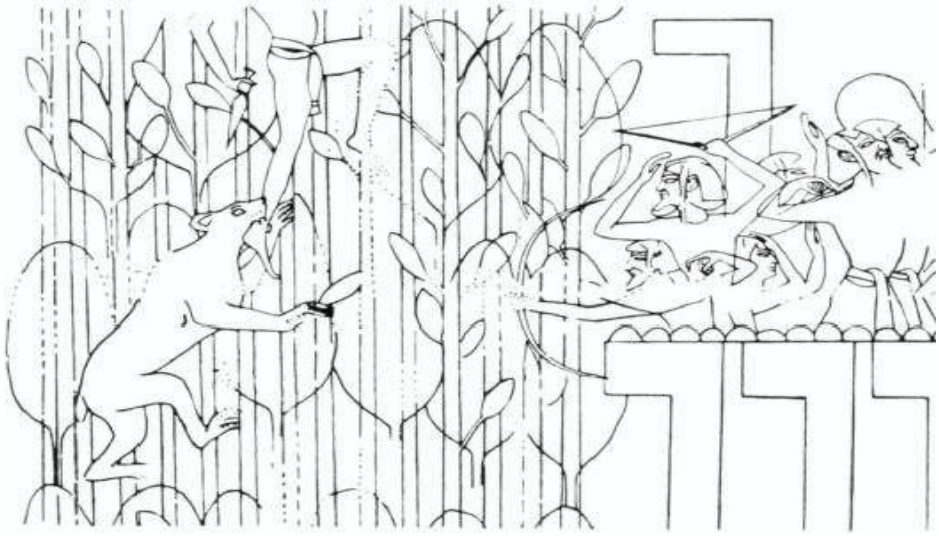

شكل رقم (٨)، نقلاً عن:

Burchardt, M., "Die Einnahme von Satuna", *ZÄS* 51, 1914, pl.VI.

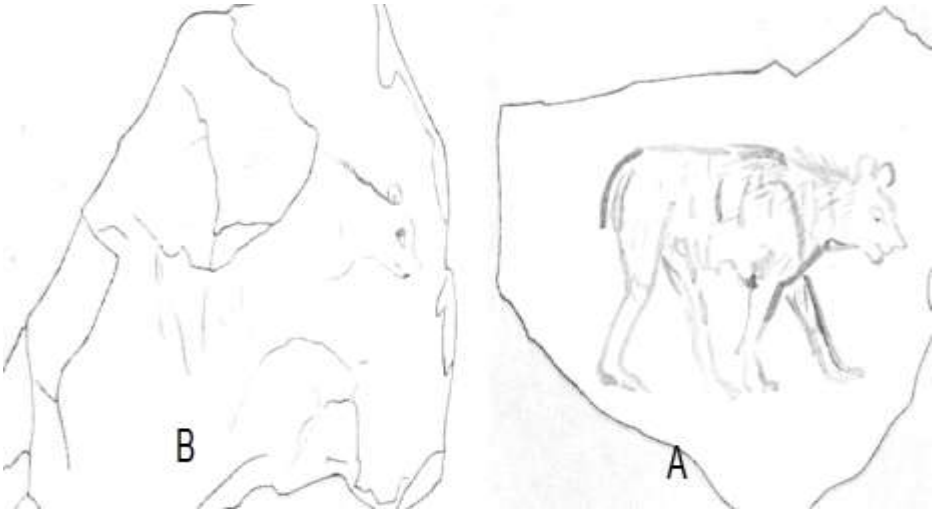

شكل رقم (٩)، نقلاً عن:

A: Vandier d'Abbadie, J., Catalogue des ostraca figurés de Deir el Médineh,T. I, Le Caire, 1937, pl.XXXI, no. 2230.

B: Ibid, 2231.

شكل رقم (٩)، نقلاً عن:

Osborn,D.J., and osbornovà, J., The Mammals of ancient Egypt, The Natural History of Egypt IV, England, 1998, p.82, fig. 7-98.

Bear in ancient Egypt from predynastic periods till the new kingdom period

Dr.Enas Bahi ElDin Abdel Naiem(*)

Abstract:

This article examines the presence of the bear in ancient Egyptian civilization from predynastic periods till the time of the new kingdom, The ancient Egyptians know only one kind of bears, a Syrian Bear which called in ancient Egyptian language as *ḥtmt*, the Syrian race is yellowish-brown or greyish-white According to the different records, It was being brought either by hunting or trading or as a part of Syrian tribute, cause such these rare animals were entering joy and happiness to the kings and their families.

Keywords:

Bear- tribute- Syrians- hunting- knife handle of Gebel el Tarif- predynastic periods.

* **Assistant professor and Head of Tourism Guidance department in Higher Institute for Specific Studies - El Haram. enasbahy@hotmail.com**